

منابر الإبداع الموازية: تحرر أو افتعال للغرابة؟

«المجانين» و«الميليشيا» و«شعراء المريخ».. ضد عذلة القصيدة



المجموعات خلقت شعراء متشابهين (لوحة للفنان غسان العويس)

من فانوسه السحري، ليمنح المبدعين «الغلبة» قاعدة جماهيرية عريضة ومتنوعة ومجانبة واسعة الانتشار، حيث إنها تعطي فرصاً متساوية للجميع، ويتوقف النجاح على مدى الابتكار وأصالة الأفكار المغايرة وقدرة المبدعين على لفت الانتباه إليهم وتشجيع المتلقي على متابعتهم.

وتفسّر الشاعرة التونسية حسناء الجلاصي لجوء بعض الصفحات والجماعات إلى أسماء مقبرة وغرائبية، بأن معظم الأسماء الاعتيادية قد انتكحت، لذلك حرصت بعض المنصات على انتقاء عناوين براقّة تستوعب المزيد من الدلالات والسرّيات والتصورات الجديدة للعالم الإبداعي وبناء الشكل الأدبي المميز وإعادة إحياء اللغة الأم الزاخرة بالمعاني والإشارات والإحالات.

يبقى جانب مهمّ أسهمت بعض الجماعات الإبداعية غير النمطية في تطويره بشأن القصيدة الجديدة، هو فتح آفاقها على الموسيقى والتمثيل والغناء وسائر الفنون الحركية والأدائية، وفي هذا السياق تأسست جماعة «مليشيا الثقافة» في العراق، وتحرص الجماعة ذات العنوان الغريب على أداء قصائدها في عروض حية ميدانية، وسط الأسلاك الشائكة والألغام ومستودعات القمامة ومناطق الخطر والقيح والدمار والخراب.

بعيدا عن التقييم الجمالي والفني المجرّد فإن الترويج الواسع للنصوص الشعرية يُعزّي للمنابر البديلة والجماعات الافتراضية

ويوضح العراقي مازن المعموري أحد شعراء الميليشيا لـ«العرب» أن هذه الصيحة المغايرة في تقديم النصوص ليست مجرد إشارة شكلية، وإنما هي وسيلة لتحقيق التفاعلية والاندماج مع الحدث واجتذاب المتلقي لبشارك الشاعر الحالية، إلى جانب العمل على تظوير الوعي، والتعاطي مع الآخر، ولفت الانتباه إلى ماضي العراق ومعاناة شعبه.

جدد، وما يُجسب لها وفق الطيب هدمها الفجوة بين البلدان، وتجميع الشعراء في منطقة واحدة. ويرى أن مؤسسيها يختارون مسخيات صادمة، محاولين من خلالها إشارة الانتباه فقط، ولا يسعون بشكل جدي لنشر نصوص تنطبق عليها سمات معينة تخدم التسمية التي يعتبرونها رؤية خاصة.

ويبقى الشعر هو ذلك المفهوم الفطري الذي لا يمكن ترويضه، فهو مرادف للبرق الذي يلمع لكنه سرعان ما يختفي، وبممارسته ذلك الانتماع والإخفاء بسرعة يكسب تلك الخاصية العسية على التتميط.

فرص الانتشار

بعيدا عن التقييم الجمالي والفني المجرّد، فإنه يُعزّي للمنابر البديلة والجماعات الافتراضية الترويج الواسع للنصوص الشعرية التي يكتبها الشعراء الشباب، وتوصيلها إلى الألاف من المتابعين عبر مواقع الإنترنت وصفحات السوشيال ميديا والغروبات التخصصية التي تنشر الشعر.

هذا الترويج، وإن كان يحمل معنى كئيّما فقط، تفنّنه الشاعرة المصرية سمر لاشين، موضحة لـ«العرب» أنه قبل المنصات الإبداعية الافتراضية، كانت فرص الانتشار ضعيفة جداً للكاتب الذي لا يملك وسيلة تُعرّف به، وليست له علاقات مع الوسط الثقافي، فالإبداع لهؤلاء كان ضمن حيزهم الضيق جداً والمحدود، الذي قد يكون أحيانا جمهوره شخص واحد فقط، هو المبدع وحده.

وبعد عملها في مجموعة «الكتاب السوريون والعرب الأحرار»، نقلت لاشين خبرتها إلى المعاونة في مجموعة «مجانين قصيدة النثر»، وتأسيس مجموعة «طروادة نون النسوة» التي تهدف إلى دعم الكاتبات في الوطن العربي والتعريف بهن، كذلك مبادرة «أثر الفراشة»، ومن أنشطتها الاحتفاء بالكاتب لمدة أسبوع بنشر نصوصه وعمل حوارات مباشرة معه.

وبحسب الشاعرة المصرية، فإن هذه المنابر الموازية بمثابة جني، خرج

ومن صفحة «نصوص على كوكب المريخ»، محتوى للتونسية مروى بديدة، فيه تقول «تمة خيط من السماء يربطني بالشعر/ قوس قرّح يحضر ويغيب/ ضوء يبهج بصري وقد يعميني/ كأنّ يبالغ في العاطفة والجبروت معا/ أحبه وأخافه وأهجره».

وتدافع الشاعرة الجزائرية سوسن محمود توري مسؤولة «مجانين قصيدة النثر» عن تجربة المجانين، مؤكدة لـ«العرب» أن لكل عنوان دلالة لاختياره، بعيدا عن الاسم الفقاعة أو السراب الذي يحسبه الضمان ماء. ومن ثم، فإن عنوان «مجانين قصيدة النثر» له معنى يمثل شعاره، وهو الخروج عن أنماط السلوك الاعتيادي السائدة في القصيدة، وإطلاق أقصى قدرات الإبداع، بتجاوز الحدود المسطرة، وفك القيود الاجتماعية، الدينية والفكرية، التي كبلتها طويلا.

وترى أن نتاج المجانين يشهد بالتطور في النصوص التي نُحنت تلقائياً وفق المكتسبات المشربة، سواء كانت نظرية من المقالات أو فنية من القصائد المنشورة، بالإضافة إلى انفتاحها على الآخر، وتحفيز حاسة التذوّق لكل ما هو جميل، على اختلاف الكتابة وطرقها من شاعر إلى آخر.

والكلمة دائما للنص وحده، بعيدا عن اسم صاحبه (نبد فكرة الجماعات)، واحترام التخصص مطلوب دون الخوض في معارك مع بقية التخصصات، لأنّ الأدب بطبعه متجاوز، فلا عدد لأوجه الإبداع والجمال.

ويختلف الشاعر العراقي عامر الطيب مع هذا الطرح، موضحة لـ«العرب» بعد تجربة شخصية له في الاشتراك في إدارة عدد من هذه الصفحات والغروبات الشعرية أنها للأسف تدار غالبا بالعقلية المؤسساتية ذاتها السائدة في الواقع، من حيث المحاسبة وفرض الرؤية الواحدة، أو إتاحة المجال بطريقة فوضوية لنشر جميع الكتابات، وتوزيع الشهادات والألقاب.

ولا ريب أن الغروبات مثلها مثل الجوائز والمنصات الإعلامية، لا تصنع نضا ولا شاعرا، لكنها تسهم في ترسيخ أسماء معينة أو بتعليم الشاعر مهارة ما أو تعرفه على مصادر معرفية أو أصدقاء

تتّم القصيدة المعاصرة بركونها إلى الأطمئنان وغزلها على منوال السابقين والسقوط في فخاخ المجانية والاعتيادية في تناول العابر واليومي والتفاصيل المألوفة على نحو استسهالي ومذكراتي. وهذا ما دفع البعض إلى محاولة تحريك المياه الراكدة في المشهد الشعري العربي من خلال تأسيس مناير موازية للنشر. لكن هل نجحت هذه المناير في ذلك؟

شريف الشاذلي
كاتب مصري

انتشرت الكثير من المناير الموازية، ورقية وإلكترونية، لنشر الشعر، كما تأسست جماعات أدبية وفيسبوكية ترفع شعار التحرر واللامنطقية، وتحمل أحيانا أسماء غرائبية.

فهل تقف هذه الكيانات المثيرة عند حد الفرقة ولت الانتظار، أم أنها تسهم فعليا في إثراء القصيدة، وفتحها على الصور المدهشة والفنون الحركية والأدائية؟

ما لا يُؤخذ كاملا، لا يُرفض كاملا. درس يمكن استيعابه من تجربة شعراء التسعينيات بمصر الذين التف الكثيرون منهم حول مجلة أدبية بعنوان «الجراد»، لقيت آنذاك انتقادات عنيفة بسبب أفكارها التي جرى تفسيرها بأنها دعوة إلى القضاء على الأخضر واليابس، وقتل معاني الأبوّة بالقطيعة مع الموروث.

ومع مرور الوقت، أسفرت الحركة عن بعض الأسماء القليلة الراسخة التي حققت خصوصيتها الشعرية وسط موجة الضجيج، كما تم الخلاص من التعميمات الفجة إلى رؤى فردية عميقة، انتصرت للصوت الهامس وخلصت القصيدة المجازية التي كانت سائدة منذ السبعينات من زخارفها وبهاجتها وبيائها وموسيقاها الطنانة.

وعلى النحو ذاته، وبشكل أكثر صحبا بسبب مواقع الإنترنت وصفحاتها، ظهرت خلال الفترة الماضية «غروبات» وجماعات وتيارات إبداعية مصرية وعربية متعددة احتضنت تجارب الشباب أصلا في نبض جديد خارج الأنساق التقليدية والمؤسسية الرسمية. ومن هذه الكيانات «مجانين قصيدة النثر»، «مليشيا الثقافة»، «نصوص على كوكب المريخ»، «طروادة نون النسوة»، «أنا الآخر»، «بيت النصر»، «ملائكة السافانا» وغيرها، لكل منها رهاناته.

تمرد أم تحكّم؟

تشارك مناير الإبداع الموازية جميعا في رفع شعار الانفلات من سائر القيود، وتكاد تتفق على «كتابة قصيدة لا حدود لها، متعمدة على الأنساق، تبحث عن ذاتها وشاعريتها، تنتصر للجمال؛ ولا غير»، وفق ما فسّرت صفحة «مجانين قصيدة النثر» التي يديرها الشاعر محمد نصر.

على أن تجاوز الجنون الذي يحمله العنوان، والمضي قدما في استكشاف نصوص المجموعة وبياناتها التأسيسية يذهب بالقارئ إلى ما هو معروف من مقوّمات قصيدة النثر المطروحة على عرييا من سنوات بعيدة، وهي تظلمات باتت مشاعة بحديثها المكرور عن التفاصيل لنصّ بشعرية مختلفة.

ومن النصوص التي اتسعت لها مجموعة «مجانين قصيدة النثر»، ولا تتضح فيها أي فقرة جنونية خارج مدارات قصيدة النثر المطروقة، نص «سمت الرماد» للسودانية - البريطانية نوال الشيخ ولقبه تقول «الأشواق طفل مشاغب يابى أن ينام/ الحنين يعلوني كل مساء فأصبح خائفة البوح/ اليوم رتيب جدا/ كسلحفاة مسنة يمضي».

ونص آخر للعراقية ندى حسان، وهو مليء بالهفات الإملائية، وفيه تقول «تقبلني على ما أنا عليه/ امرأة تعرف على وترين نافرين/ لها في كل فجر كاس خليطة يشفتين/ كزوجة حوذي ينفق صحته في غرس الموتى/ تعرفني الظلمة جيدا/ لذلك لن أستعير ضحكة تغريك».

«نوافذ شعرية» تستضيف ثلاثة شعراء في مراكش

مراكش - اختارت فقرة «نوافذ شعرية» لدار الشعر بمراكش أن تستضيف الشعراء عبدالرحيم سليبي وأمينة إقيس وسليمان إدريسي عصر الأربعاء 31 مارس 2021 على الساعة الرابعة، في لقاء شعري شهد مشاركة الفنان رضوان التهامي على العود.

ويمثل هؤلاء الشعراء تجارب شعرية متنوّعة، من راهن الشعر المغربي اليوم، برؤى وانتشالات اليومي وتفاصيل البصري واستدعاء لذات الشاعر المسكونة بوجع الكتابة.

أما الشاعرة أمينة إقيس فهي استاذة تربية موسيقية، وقد اختارت نشر دواوينها الشعرية مرفقة بأفراص مدمجة تذكر من بينها «وشم على الريح» و«تعويذة الغراب»، وقد راكمت تجربة إبداعية، ضمن تقاطعات الشعر والموسيقى، في حوار خلاق.

ويحضر الشاعر والتشكيلي والفوتوغرافي سليمان إدريسي، ابن مدينة الصويرة، والذي راكمت تجربة إبداعية مهمة تتقاطع بين حوارية الفنون. شاعر وفنان، يلتقط صوره الشعرية كما يرسم، وقد سبق له أن خاض تجربة لافتة مع الشاعر مبارك الرجعي في معرض زواج بين الصورة والقصيدة.

ودائما، في ظل حرص دار الشعر بمراكش على تجسير التبادل الاجتماعي بين الشعراء والنقاد والفنانين وجمهور الشعر، تم تصوير الحلقة، التي عرفت حضورا نسبيا في احترام تام للتدابير الاحترازية، بفضاء الدار (المركز الثقافي الداوديات)، فيما سيتم بثها الجمعة 2 أبريل على قنوات التواصل الاجتماعي للدار (قناة دار الشعر بمراكش على يوتيوب وصفحتها على الفيسبوك).

هل يكون أمير الشعراء في نسخته التاسعة شاعرة

أبوطي - عبر قناتي الإمارات وبينونة تابع جمهور الشعر مساء الثلاثاء 9 مارس حلقات البث المباشر والحلقة قبل الأخيرة من برنامج «أمير الشعراء» الذي تنتجه لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية في أبوظبي، في إطار استراتيجيتها الثقافية الهادفة لصون التراث وتعزيز الاهتمام بالأدب والشعر العربي.

بعد أسبوع من القلق والترقب عاشه الشعراء المتبحرون من الأسماء النامنة من المسابقة أعلنت مقدمة البرنامج مهيرة عبدالعزيز في مطلع الأسماء التاسعة عن تأهل الشاعرة السعودية حوراء الهيملي إلى المرحلة قبل النهائية بتصويت الجمهور، وذلك بحصولها على 70 في المئة من الأصوات.

وتكون الهيملي بذلك سادس المنضمين إلى الفرسان الخمسة الذين اعتلوا مسرح شاطئ الراحة وقدموا روايتهم الشعرية أمام أعضاء لجنة التحكيم المؤلفة من النقاد علي بن تميم وصلاح فضل وعبدالله مرتاض.

وقد استضافت الحلقة قبل الأخيرة الفنانة الإماراتية عازفة التشيلو إلهام المرزوقي التي قدمت مقطوعات موسيقية متنوعة على أكثر الآلات الموسيقية تأثيرا، ليتمازج بذلك سحر الموسيقى بسم الأشعار التي قدمها المتنافسون أمام لجنة التحكيم.

ويتنافس على لقب أمير الشعراء في هذا الموسم ستة شعراء تمكنوا من بلوغ المرحلة النهائية هم السيد خلف أبوديوان من مصر، حوراء الهيملي

أبوديوان من مصر، حوراء الهيملي



شعراء من خمس دول عربية